-١٠-

عن سمين سابق!

كان التفاعل مع ذكريات سمين سابق التي نشرتها مقالات جياشاً وحقيقياً، ورأيت أن من الجميل أن أعرض بعضه في هذا الفصل، فشكراً لكل من قرأ حرفاً من المقالات أو الكتاب، وشكراً لكل من تفضل وأرسل رسالة يشكر أو يعلق أو يتساءل، أنا مدين بالشكر لكل هؤلاء، ولكل من أسهم في العيش معي خلال هذه التجربة.

يجب أن أشكر والدتي ووالدي، وزوجتي وأبنائي، وإخوتي وأخواتي، وزملاء أعزاء، كانوا كلما وجدوا ريجيماً جديداً نقلوه إلي مشكورين.

شكراً لكم من الأعماق، وإن لم تكن الأعمال بحجم الأعماق نفسها، يوم كنت سميناً!

مقعدان وثلاثة مصورين:

سمير عطا الله

تَفاكَهَ كتَّاب كثيرون حول السمنة والبدانة. وتهكم البدناء على أنفسهم لكي يسخّفوا بذلك سخرية الآخرين منهم. وتقبل بعضهم الآخر سمنته مدى الحياة، فأصبحت منه وأصبح منها.

وكان الشاعر كامل الشناوي من أظرف البدناء وأكثرهم رقة. وكان سعيد فريحة كلما أراد أن يمحي نفسه أمام حسن فتاك، يشبه حجمه بحجم شجرة الجميز، مع أن سمنته لم تكن في أي مرحلة خليقة بمثل هذا التشبيه. وللمناسبة فإن الشناوي وفريحة كانا من كبار العشاق والهائمين والمتيمين.

قبل أيام أرسل إليَّ الزميل تركي الدخيل مسودة كتابه (ذكريات سمين سابق) يحكي فيها ما كان يلقاه من مصاعب ومتاعب - وما كان يسببه لسواه - يوم كان يزن، ما شاء الله، ١٨٠ كيلوغراماً. وقد خسر إلى الآن ٥٠ منها، أي أنه لا يزال يزن ١٣٠ كيلوغراماً، ومع ذلك أعتبر أنه أصبح (سابقا) في عالم السمنة. ولم أر تركي في طبقته الحالية بعد، لكنني التقيته وهو (سابق) في الطائرة، وفي الرياض، وفي البرِّ. ولم يخطر لي لحظة واحدة أن هذا الشاب الظريف والطيب هو في وزن رافعة. لكنه -ما شاء الله- كان يتحرك ناقلاً معه ١٨٠ كيلوغراماً ومعها خفة ظل متنقلة أيضاً.

أكثر ما يستظرف المرء حين يسخر من نفسه ويتهكم

عليها. وفي هذه المذكرات ترى تركي الدخيل على الدوام في مواقف مضحكة، فكهة، لكن عندما نتخيلها ندرك أنها كانت خشنة وصعبة وقاسية على صاحبها. فالسفر كان يكلفه ضعف ما يكلف الآخرين لأن كرسي الدرجة الأولى وحده كان يتسع له. وحتى هذا كان يلزمه شريط حزام إضافي لكي يستطيع الالتفاف حول زوائده وفوائضه. وعندما لم تكن هناك درجة أولى كان يتعين عليه أن يشتري تذكرتين سياحيتين لمقعدين متلاصقين. وذات مرة اكتشف، بعد أن دخل الطائرة، أنه يحمل فعلاً تذكرتين لكن كل واحدة منهما في صف: الأولى في الوسط والثانية في الذنب.

وذات مرة وصل مع أصدقائه إلى فندق في بيروت وهو يشير بفرح شديد. ودخل الحمام فاستحم وهو يصفّر طرباً. واشتدت عليه حاجته فجلس على الكرسي المخصص عادة لإنسان واحد، فسقط تحته، وأصدر السقوط دوياً مثل انفجار وهرع أصدقاؤه وموظفو الفندق يستطلعون. وأدرك أنه لا يمكن أن يقول لأحد على الإطلاق ما الذي حدث، فهو مضحوك منه من دون خبر من هذا النوع.

يُعـــرب الرجل الأنيق الحـــالي عن ســـروره بنـزع ٥٠ كيلوغـراماً من الشحوم واللحوم والانتفاخ. وبعد الآن سوف يكون بإمكانه أن يدخل الفندق منفـرداً، أي دون أن يبـدو وكأن معه مرافقان، وسوف يستطيع ركوب سيارة في المقعد الخلفي، ولو مع بعض المساعدة. وأصبح من الممكن له أن يركب درجة الأعمال في الطائرة دون أن يدفع الفرق. وأن يجلس إلى مائدة طعام مثل بقية البشر. وأن يراسل التلفـزيون من دون الحـاجـة إلى ثلاث كـاميـرات وثلاثة مصورين. وعندما يقرأ عن عرض للعطلة في بلاد سعيدة ما، يستطيع أن يقول لمنظم الرحلة: احجز لي من فضلك دراجـة نارية وسـيـارة مكشـوفـة. والأهم أنه سـوف يوفـر الكثير في أجرة الخياطين وتكاليف البدل. ولن يستطيع أي محتال قماش بعد الآن أن يقول له: «ما هو حضرتك قد ثلاثة»! أو أن يقول له آخر وهو يحمل «ماسورتين» للقياس وصلهما ببعضهما: «ما تحاول تخف شويتين يا باشا. مش باقي جوخ في البلد»[1].

(١) جـريدة (الشـرق الأوسط) الأربعـاء ٩ صـفـر ١٤٢٥ هـ ٣١ مـارس ٢٠٠٤ العدد٩٢٥٥.

الحركة بين السطور بخفة

● عـزيزي تركي: أنـا لم أرك قط وأنت تحـمل كل تلك الأوزان المهولة التي ضخمتها في ذكرياتك.. ولا أدري إن كانت الحياة ستمن علي يوما برؤيتك وأنت تتحلى بهيئتك الجديدة التي تظهر فيها أقل وزنا وأكثر استمتاعا وبهجة بمزاولة الحـركة والتنقل، فـبـالرغم من أني لم أحظ بعـد بمعـرفتك لكني يا سـيدي أراني أجزم بثقة راسـخة على شـيء واحـد وهو أن تركي الذي سكن داخل ذاك البـدن الذي لم تحس منه سوى ثقله، هو تركي نفسه الذي تعرفت عليه مؤخرا وهو يتحرك بين السطور بخفة بارعة ويتهادى مع العبارات بلياقة مدهشة وتألق، ليبعث في النفس شيئاً جديداً... شيئاً يزيدنا لطفاً ووسامة كلما التهمنا كلماته!

وجيهة الحويدر

ما أجملك سميناً ونحيفاً

● رائع فعلاً.. وأجمل الناس هم من يجيدون السخرية من أنفسهم.. يقول القصيبي في عصفوريته الجميلة على لسان البروفيسور المجنون: هل رأيتم ديكتاتوراً يسخر من نفسه؟ ما أجملك تركي سميناً كنت.. أو نحيفاً.

صلاح القرشي

معاناتنا.. تناقضاتنا!

● تركي: عشت معك أجواءً غير الأجواء، وتفاعلت مع ما كتبته كقطعة أدبية لا يدرك مدى متعتها إلا من أحس بها.. رأيتك فارساً على ظهر جواد أصيل أناخ له عرفه كما يُناخ البعير. ورأيت أن الكلمة بالنسبة لك هي الذلول الذي خلده شعراؤنا لذلته لصاحبه، بل إن الكلمة لك مطواعة أكثر من الذلول. والسمنة شكل من أشكال التعبير لما يعتمل في النفس من إبداع.

لا يمكن أن أتخيل قطعة أدبية ومقالاً مازج بين التراث والدين واللغة وحاضر الشعور في سلوكياتها كما فعل هذا المقال الذي أعتبره انعكاساً لثقافة أصيلة وإبداع فطري. وأشهد الله، وأحسبني صادقاً، أنك من خلال سني مراهقتك إنما عكستَ حال المحرومين والمتسكعين بل والمنبوذين على الأرصفة وفي المطاعم، لا ذنب لهم إلا أن مجتمعهم قد أضاع مشية الغراب والحمامة.

لقد جسدت في هذا المقال كل معاناتنا، وجسدت في هذا المقال كل تناقضاتنا...

د. عبدالعزيز الطويان

احسدوا تركي!

● عانيت البدانة في طفولتي وحتى المراهقة.

لكني نزلت الخمسين كيلو مع أول نظرة من نظرات "الحب الأول".

وأعرف صديقا اضطر اضطرارا للتخفف من بدانته بعد أن صرخ الطبيب في وجهه: ستموت يا أخي!..ستموت!

وأعرف آخر فقدها عندما مرض بالسكر

صحيح، احسدوا "تركي الدخيل" على أمرين:

الأول: هو نجاحه في التخسيس لأسباب لا هي عاطفية أو طبية وإنما لأسباب "ثقافية".

الثاني: هو كتابته بالغة الجمال والسخرية عن البدانة.

عصام الزهيري

"سمبتيك!"

● لم أدر أيها العزيز تركي أن الدنيا قد فعلت بك ما فعلت.

يبدو أن زمناً طويلاً قد مر منذ آخر لقاء.

كان كرسي "الصباحية" الصغير يتسع لخفة ظلك.

كنت تبدو آخر "سمبتيك" في مواجهة "قبضاي".

أسعدني أنك قد أدرت ظهرك لخمسين "كيلو" ومضيت، لكن اركض يا صديقي فأنا أخشى من مطاردة هذا "الجزء منك" لك.

كثيرون هم أولئك الذين لحقت بهم أجزاؤهم التي خلعوها بالقرب من سور الحوامل!

مرة سألت أحد المعالجين للمس: كيف دخل الجني إلى جسد صديقي؟

فقال: من فمه!

خفت، وأغلقت فمي، ولكنني نسيت بعد زمن؟

كثيراً ما أضبط نفسي متلبساً وأنا أفتح فمي إلى آخر مداه

لم أكن في تلك اللحظات أدافع عن حق أو أقوم بموعظة...

ربما كنت ألتهم قطعة "بسبوسة"!

لذا فقد ألتقي بك على السلالم هابطاً وأنا أمارس الصعود إلى المكان الذي كنت فيه.

أتوق لرؤيتك يا رجل على انفراد، فلا يشاركنا اللقاء ذلك الجزء الذي يلاحقك.

دمت ساخراً رائعاً متميزاً.

محمد صادق دياب

قطعة منفلوطية!

● منذ زمن لم أقرأ مثل هذه "القطعة المنفلوطية"... تفاعلت جدا مع حروفها .. مزجت الاجتماعي بالثقافي والديني والإعلامي .. أحسستنا بفقر مجتمعنا للإتيكيت العفوي..

عبدالعزيز الخضر

مواجهة الحقيقة..

● في "ذكريات سمين سابق" واجه تركي الحقيقة بابتسامة بينما يدير عنها الآخرون وجوههم .

عماد العبدالقادر

في مأمن من الغير!

● وكم مرة ركبتُ طائرة، فتداعت إلى ذهني قصتك، واقتراح تقسيمك إلى مقعدين!

وأراك تكتب ما تكتب وكأنك بمأمن من الغِيَر!

وذو الشوق القديم وإن تعزى

مشوق حين يلقى العاشقينا

سلمان العودة